

اسرق أقل، رجاءً.. مقاربة فلسطينية للفساد.

## الفساد والرفض

ويقدم عبد الرحمن في عمله أنماطاً مختلفة للفساد منها الفساد المباشر المرتبط بالاختلاس والسرقة أو الاعتداء على حقوق الفقراء أو المتواطؤ مع الفاسدين أو الخوف منهم والسكوت عنهم، ولكنه يركز أيضاً على نموذج مقاومة الفساد ورفضه من خلال شخصية "مريم" حفارة القبور، التي تقوم بدورها الفنانة الفلسطينية المشابة مرجح ياسين .

وبينما يتناول النص الأصلي لداريو فو -الحائز على نوبل للأدب عام 1997- تغلغل الفساد في المجتمعات الإيطالية والأوروبية والولايات التي تلجأ إليها الأنظمة الفاسدة "لمنهجة" الفساد والتلاعب بعقول الجمهور وسحق المعارضين، كانت المسرحية بمقاربتها العربية تطرح مواضيع تهريب الأموال والكسب غير المشروع ووسم ملاحقي الفساد "بالمجانين وأجرى المخرج تعديلات طفيفة على نص فو ليتواءم مع البيئة الفلسطينية -كما يقول- كما اختصر زمن المسرحية من ثلاث ساعات ونصف الساعة إلى ساعتين، باعتبار أن الجمهور الفلسطيني غير معتاد على مشاهدة مسرحية تمتد لثلاث ساعات وفي المسرحية يقر الممثل، الذي يقوم بدور "الوزير" أو رجل السلطة الذي يحارب محاولات القضاء على الفساد، بأن هذا الأمر يكون متاحاً بصورة محدودة فقط، ويورد مقولة ميكافيلي "تحتاج الدولة إلى حفنة من الفضائح بنسبة محدودة مدروسة إذ إن فيها ما يرسخ إيمان الشعب بالدولة التي كاد أن يبدأ الاحتجاج ضدها". لكن مريم الفتاة البسيطة والرافضة للفساد تتوعدده بأن الأيام بينهما طويلة وأنها لن تصمت

وعى للجمهور.

ويقول "إن المسؤولين يعرفون ويطلعون على ملفات الفساد، ولكن المهم هو رفع الوعي المجتمعي تجاه هذه القضايا وضرورة رفضها والمطالبة بتحقيق العدالة ويضيف أن قضية الفساد في بلدان العالم الثالث موضوع حيوي ومهم وتتراكم كلما صارت الأنظمة أكثر تسلطاً

ويؤكد أن المناخ الاجتماعي والسياسي الذي يجعل المجتمع ذاته يتصرف بسلبية تجاه مظاهر سيئة ومكشوفة كقضايا الفساد يحتاج إلى جهد إعلامي وتربوي وثقافي كبير لحث أبناء هذا المجتمع على محاربة هذه الظواهر .

ولما تعد مسرحية "اسرق أقل رجاء"، التي كتبت قبل ثلاثين عاما، الأولى التي تقدم على مسرح فلسطيني لكتابها داريو فو، فقد سبق أن قدم مسرحيون فلسطينيون مسرحية "موت فوضوي صدفة" للكاتب ذاته قبل ثماني سنوات، وكانت تحكي عن التعذيب الذي يمارسه رجال الأمن .

<http://www.aljazeera.net/news/pages/05045fa2-9494-4b91-9e7c-f0458b104071>